السياسة الداخلية للنبي ﷺ وأثرها في تحقيق الاستقرار المجتمعي:

دراسة تحليلية في التجربة المدنية بالمدينة المنورة

The Internal Policy of the Prophet (PBUH) and Its Role in Establishing Social Stability: An Analytical Study of the Madinan Experience

Dr. Hafiz Haris Saleem
Assistant Professor, Department of Arabic
Allama Iqbal Open University, Islamabad
Email: haris.saleem@aiou.edu.pk

Abstract
This study examines the internal political strategy adopted by the Prophet Muhammad (PBUH) in Madinah and its pivotal role in establishing social stability within a diverse and conflict-prone society. Upon his migration to Madinah, the Prophet (PBUH) encountered complex social challenges, including tribal rivalries, historical conflicts, religious diversity, and the integration of migrants into a fragmented community. Through divine guidance and exceptional statesmanship, he developed a comprehensive framework that promoted unity, justice, coexistence, and collective responsibility.
The study explores the major internal challenges faced by the Madinan society and analyzes the Prophetic methods employed to address them, such as fostering brotherhood, establishing social contracts, promoting equality, and nurturing a shared civic identity. It further highlights how the Prophet's internal policy laid the foundations for political stability, social harmony, and sustainable governance. The research concludes that the Prophetic model presents a timeless framework for conflict resolution and nation-building applicable to contemporary societies.
Keywords: Internal Policy, Prophet Muhammad (PBUH), Social Stability, Madinah State, Civil Society

المقدمة

شكّلت الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة منعطفًا تاريخيًا حاسمًا في مسيرة الدعوة الإسلامية، إذ انتقل الإسلام من مرحلة الدعوة الفردية إلى مرحلة بناء الدولة والمجتمع المنظَّم. وقد واجه النبي ﷺ عند قدومه إلى المدينة واقعًا اجتماعيًا بالغ التعقيد، اتسم بتعدد الانتماءات القبلية، واختلاف التوجهات الدينية، ووجود صراعات تاريخية متجذّرة بين الأوس والخزرج، فضلًا عن التحديات الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن هجرة المسلمين من مكة.ولم يكن تأسيس الدولة في ظل هذه الأوضاع المضطربة أمرًا يسيرًا، بل تطلّب قيادة

رشيدة تمتلك رؤية سياسية وأخلاقية شاملة، قادرة على إدارة التنوع، واحتواء الخلاف، وتحقيق التوازن الاجتماعي. وقد جسّد النبي ﷺ هذا النموذج القيادي الفريد من خلال سياسة داخلية واعية، هدفت إلى ترسيخ الاستقرار، وبناء مجتمع متماسك يقوم على العدل، والمساواة، والتكافل، واحترام الكرامة الإنسانية.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول تجربة سياسية فريدة أسّست لأول دولة مدنية في التاريخ الإسلامي، قامت على التعايش السلمي والتعددية واحترام الحقوق، وأسهمت في بناء مجتمع متوازن يجمع بين القيم الروحية والتنظيم المدني. وتسعى هذه الدراسة إلى تحليل ملامح السياسة الداخلية التي انتهجها النبي ﷺ في المدينة، والكشف عن أثرها في تحقيق الأمن والاستقرار المجتمعي.

تتمثل مشكلة البحث في قلة الدراسات التي تناولت السياسة الداخلية للنبي ﷺ بوصفها نموذجًا متكاملًا لإدارة المجتمع وبناء الدولة، إذ غالبًا ما تركز الدراسات على الجوانب العسكرية أو التشريعية، في حين لا يُعطى البعد الاجتماعي والسياسي الداخلي ما يستحقه من تحليل علمي معمّق. كما تبرز الحاجة إلى إبراز الكيفية التي عالج بها النبي ﷺ التحديات الداخلية، وأسهم من خلالها في بناء مجتمع متماسك ومتعايش.

يهدف هذا البحث إلى:

1. إبراز معالم السياسة الداخلية للنبي ﷺ في المدينة المنورة.
2. تحليل الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الاجتماعية والسياسية.
3. بيان دور القيادة النبوية في تحقيق السلم الأهلي والاستقرار المجتمعي.
4. استنباط الدروس الحضارية القابلة للتطبيق في واقع المجتمعات المعاصرة.
5. الإسهام في إثراء الدراسات المتعلقة بالسيرة النبوية من منظور حضاري واجتماعي.

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال تتبع الأحداث التاريخية المتعلقة بالسياسة الداخلية في المدينة المنورة، وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية والسياق الاجتماعي والتاريخي. كما يستفيد من المنهج الاستقرائي في استنباط القواعد العامة، والمنهج المقارن عند الحاجة لبيان خصوصية التجربة النبوية. يقتصر البحث على دراسة السياسة الداخلية للنبي ﷺ في المدينة المنورة، دون التوسع في الجوانب العسكرية أو العلاقات الخارجية، كما يركّز على المرحلة المدنية دون المكية، وعلى القضايا ذات الصلة بالاستقرار المجتمعي تحديدًا.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل على جمع الشمل، ورأب الصدع، وحل المشكلات بموضوعية، وتفهم أوضاع المجتمع الجديد في المدينة، الذي تسكنه طوائف متعددة، وفِرَقٌ مختلفة متنافرة ، تواجههم مشكلات الماضي المفعم بالخلافات، وتوتُّر الحاضر المهدد بالانقسامات، والغد المظلم القاتم، وشبح الفتنة الطائفية يطل برأسه.

ولأن النبي الكريم كان يهدف إلى بناء دولة، فإنه لم يكن ليقيم تلك الدولة في ظل المناخ العاتيةِ رياحُه، العاصفةِ أمواجُه، فكان من الضروري أن يرسي دعائم الاستقرار المجتمعي التي بها يتم الاستقرار السياسي، والنهوض الاقتصادي، ويتوفر الأمن والأمان.

لقد درج الناس في عصرنا على أن يقولوا: المجتمع المدني، والدولة المدنية، ولم يخطر على بالهم أن هذا المجتمع الحديث، وتلك الدولة المتحضرة منسوبتان إلى المدينة المنورة، التي قامت فيها أول دولة مدنية في تاريخ الإسلام، وأجمل صورة للحكم المدني وأبهاها في تاريخ العالم، لأنها أنشأت مجتمعا مدنيا يقوم على العدالة الاجتماعية، وإذابة الفوارق الطبقية، والمساواة بين الأفراد، فلا تفريق بين السادة والعبيد، ولا بين الأغنياء والفقراء، ولا بين الأبيض والأسود، كما عُهد في المجتمعات السابقة، ولم تخل منه المجتمعات اللاحقة.

وسوف نكتفي في هذا البحث ببعض المشكلات التي واجهت النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، ثم نعرض لطريقته في حلها، وهذه المشكلات هي:

1- التنافر وعدم وجود تآلف بين طوائف المجتمع المدني.
2- الخلافات القديمة بين سكان المدينة.
3- الغرباء المهاجرون إلى المدينة.

وقد واجه النبي الكريم تلك المشكلات بحكمة بالغة بما آتاه الله من الوحي، وبما فتح به عليه من التعقل والتدبر والفهم، فطفق يضع الخطط، ويعمل على تأليف القلوب، وجمع الشتات، وبث روح الألفة والتعاون والحب، وسوف اكتفي في هذا البحث بأربع نقاط مهمة، نتعرف من خلالها كيف واجه النبي صلى الله عليه وسلم تلك المشكلات، وما الحلول الجذرية التي وضعها؟

أولا: نشر الحب والألفة بين أفراد المجتمع

روى الإمام أحمد في مسنده، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْجَفَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَكُنْتُ فِيمَنِ انْجَفَلَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ" [1]

لقد كانت هذه الكلمات أول ما نطق به النبي الكريم عند دخوله المدينة، وأول ما طرق أسماع أهلها، وهي لغة لم يكونوا قد اعتادوها من قبل، وقد اشتمل هذا الخطاب الموجز جدا على السياسة الداخلية التي سوف ينتهجها ولي الأمر، التي تعتمد على أربعة مقومات:

1- إفشاء السلام

هذا المبدأ أول وسائل ترسيخ الحب والود بين أفراد المجتمع، ولم يكن يعرف العرب تحية السلام، ولم يكن بين القبائل في الجاهلية سلام، وقد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم سببا في دخول الجنة، علاوة على

ما يورثه في نفس من طمأنينة الأخ إلى أخيه ، والسلام ليس كلمة تلقى، وإنما هو معنى يستقر، وقيمة تنتشر، وكلمة (أفشوا) تكفي للدلالة على هذا الانتشار الواسع، الذي يجعل المجتمع كله سلاما وأمنا. ولهذا كان من توجيهاته صلى الله عليه وسلم ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ عنه أنه قَالَ: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ" [2]. وفي رواية الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضا: "وَاللهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. قَالَ: إِنْ شِئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى مَا إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ".[3]

وكان جبريل عليه السلام إذا أتى النبي يقول له: "السلام عليكم"، كما روي عَنْ عَائِشَةَ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَكَفَ هُوَ وَخَدِيجَةُ شَهْرًا، فَوَافَقَ ذَلِكَ رَمَضَانَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَالَتْ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ فَجَأَهُ الْجِنُّ، فَقَالَ: "أَبْشِرْ، فَإِنَّ السَّلَامَ خَيْرٌ".[4]

وعن سَعيدِ بنِ المسَيَّبِ: أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ حِينَ يَنْظُرُ إلى البيت، يقول: اللَّهُمَّ أَنتَ السَّلامُ، ومنك السَّلامُ، فَحَيِّنَا ربَّنَا بالسَّلامُ"، ويعلق الشافعي على هذا بقوله: "السلام في الأصل السلامة يقال: سلم يسلم وسلامة ثم سُمِّي به الله تعالى فقيل السلام المؤمن المهيمن إلخ، وسمى به لسلامته من النقص والعيب والفناء أو لسلامته مما يلحق غيره من آفات الغير والفناء وبقائه بعد فناء خلقه، وقيل تسميته تعالى: السلام على تأويل أنه ذو السلام الذي يملك السلام أي يخلص من المكروه ومنك السلام أي الأمان فحينا ربنا بالسلام أي حينا بصيغة: السلام عليكم لأن السلام اسم من التسليم فهو دعا للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه أو لأن السلام معناه السلامة أو الأمان فإذا قال: السلام عليكم فمعناه: السلامة لكم أو الأمان".[5]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ عَلَى سَبِيلِ مَا قَالَ: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"[6]، وَمَنْ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً"[7]، وعَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ، قَالَ: شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، كُلَّمَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ – أَوْ قَالَ: إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ، مَرَّ بِبَابِ فَاطِمَةَ فَيَقُولُ: " السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ".[8]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي ذَرٍّ قَالَا: كُنَّا جُلُوسًا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِيءُ فِي مَجْلِسِهِ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا وَأَنْقَى النَّاسِ ثَوْبًا، كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يُصِبْهَا دَنَسٌ حَتَّى سَلَّمَ مِنْ عِنْدِ طَرَفِ السِّمَاطِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ: فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: أَدْنُو؟ .. الحديث".[9]، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "أَنْ تُطْعِمَ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ".[10]

ومن هنا نجد دعوة من النبي الكريم إلى توسيع دائرة الحب بين أفراد المجتمع المسلم، لأن إلقاء السلام على من لم تعرف يلقي في قلبه راحة وطمأنينة، ويدفع به إلى مواصلتك، والارتباط بك، والسؤال عنك إذا غبت، وعيادتك إذا مرضت .... إلخ .

2- إطعام الطعام

ليس إطعام الطعام هنا تفاخرا، ولا تعاليا، ولا مَنًّا، وإنما هو شعيرة من شعائر هذا المجتمع، وركن من أركان الاستقرار النفسي، وسبب من أسباب الألفة والتواد والتراحم والتعاطف، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم سباقا إلى تطبيق هذه الشعيرة المجتمعية، وفي سيرته العطرة عشرات المواقف التي كان فيها مطعما بل مطعاما، وليس ذلك للفقراء، وإنما هو للأهل والأقارب والأصدقاء، لأنه من العوامل التي تقوي الأواصر، وتزيل ما يعلق بالقلوب من ضغائن، ومن ذلك ما روي عن معجزاته الحسية صلى الله عليه وسلم، ومنها "إطْعَام أهل الخَنْدَق وهم ألف من صَاع شعير فشبعوا وَانْصَرفُوا وَالطَّعَام أَكثر مِمَّا كَانَ، وَمِنْهَا أَنه أطْعمهُم من تمر يسير جَاءَت بِهِ بنت بشير بن سعد إِلَى أَبِيهَا وخالها عبد الله بن رَوَاحَة، وَمِنْهَا أَن أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم استأذنوه فِي نحر ظُهُورهمْ لقلَّة الزَّاد فَقَالَ لَا وَلَكِن ائْتُونِي بِمَا فضل من أزوادكم فبسطوا أنطاعا ثمَّ صبوا عَلَيْهَا مَا فضل من أَزْوَادهم فَدَعَا لَهُم فِيهَا بِالْبَرَكَةِ فَأَكَلُوا حَتَّى تضلعوا شبعا ثمَّ كفتوا مَا فضل مِنْهَا فِي جربهم، وَمِنْهَا أَن أَبَا هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَتَاهُ بتمرات قد صفهن فِي يَده فَقَالَ يَا رَسُول الله ادْع الله لي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ قَالَ فَدَعَا لي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ وَقَالَ إِذا أردْت أَن تَأْخُذ شَيْئا فَأدْخل يدك وَلَا تنثره نثرا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَة فأخرجت من ذَلِك التَّمْر كَذَا وَكَذَا وسْقا فِي سَبِيل الله وَكُنَّا نطعم مِنْهُ ونطعم، وَمِنْهَا أَنه أَتَى بقصعة من ثريد فَدَعَا عَلَيْهَا أهل الصّفة وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَة فَجعلت أتطاول كي يدعوني حَتَّى قَامَ الْقَوْم وَلَيْسَ فِي الْقَصعَة إِلَّا شَيْء يسير فِي نَوَاحِيهَا فَجَمعه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَصَارَ لقْمَة فوضعها على أَصَابِعه وَقَالَ لي كل بِسم الله فوالذي نَفسِي بِيَدِهِ مَا زلت آكل مِنْهَا حَتَّى شبعت، وَمِنْهَا أَنه أروى أهل الصّفة من قدح لبن ثمَّ فضلت مِنْهُ فضلَة شربهَا أَبُو هُرَيْرَة ثمَّ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وَمِنْهَا أَنه أطْعم فِي بنائِهِ بِزَيْنَب من جَفْنَة ثريدا أَهْدَتْهَا لَهُ أم سليم خلقا كثيرا ثمَّ رفعت وَلَا يدرى أَي الطَّعَام كَانَ فِيهَا أَكثر حِين وضعت أم حِين رفعت، وَمِنْهَا أَنه أَتَى بقصعة من ثريد فَوضعت بَين يَدي الْقَوْم فتعاقبوها من غدْوَة إِلَى الظّهْر يقوم قوم وَيجْلس آخَرُونَ، وَمِنْهَا أَنه أطْعم ثَمَانِينَ رجلا فِي بَيت أبي طَلْحَة من أَقْرَاص شعير جعلهَا أنس تَحت إبطه حَتَّى شَبِعُوا وبقى الطَّعَام كَمَا هُوَ، وَمِنْهَا أَنه أَمر عمر رَضِي الله عَنهُ أَن يزود أَرْبَعمِائَة رَاكب من تمر فزودهم وبقى كَأَنَّهُ لم ينقص تَمْرَة وَاحِدَة.[11].

ومن دواعي تقوية الصلات أيضا إجابة الدعوة على الطعام جبرا للخاطر، وتطييبا للنفس، وترغيبا في حسن العشرة بين المؤمنين، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ دُعِيَ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا أَكَلَ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا، فَلْيُصَلِّ وَلْيَدْعُ لَهُمْ".[12]، واعتبر النبي الكريم عدم تلبية

الدعوة معصية لله ولرسوله، لما يترتب عليها من القطيعة والتنافر والضغينة، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ دُعِيَ فَلْيُجِبْ , فَمَنْ لَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ".[13]

3- صلة الأرحام

لفظ لم يكن معروفا عند العرب، وضعه الإسلام، ودعا إليه القرآن الكريم، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلها في كثير من المناسبات، وهي كل ما أمر الله به أن يوصل إلى الأقارب، من أنواع البر والإحسان، وَفِي حَدِيثِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا قَالَتْ له صلى الله عليه وسلم: أبشر، فو الله لا يخزيك اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وتكسب المعدوم وتقري الضعيف، وتعين على نوائب الحق.[14]

ولما تكلم جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي اللَّهِ عنه أمام النجاشي، قَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا[15]، وعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ قَالَ: "أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ مَا بُعِثَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَهُوَ حِينَئِذٍ مُسْتَخْفٍ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ ؟ قَالَ: أَنَا نَبِيٌّ. فَقُلْتُ: وَمَا النَّبِيُّ؟ قَالَ: رَسُولُ اللهِ. قُلْتُ: آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: بِمَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: بِأَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَتُكَسَّرَ الْأَوْثَانُ، وَتُوصَلَ الْأَرْحَامِ. قَالَ، قُلْتُ: نِعْمَ مَا أَرْسَلَكَ بِهِ"[16]

وقد ورد استحباب صلة الأرحام مع إساءتهم وأنه يستحب لمن حلف على القطيعة أن يكفّر، وبيّن صلى الله عليه وسلّم فضيلة صلة الأرحام، سواء قربت القرابة والرحم أم بعدت، وكان أكثر الناس تنفيذا لما دعا إليه، وسبقا إلى تلك الصلات التي تجلب البركات، وتدفع الملمّات، ومن ذلك أنه لَمَّا جِيءَ بِأُخْتِهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ الشَّيْمَاءِ فِي سَبَايَا هَوَازِنَ، وَتَعَرَّفَتْ لَهُ، بَسَطَ لَهَا رداءه، وقال لها: "إن احببت أقمت عندي مكرّمة محبة، أَوْ مَتَّعْتُكِ وَرَجَعْتِ إِلَى قَوْمِكِ". فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا.

وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا غُلَامٌ، إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ، فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: أُمُّهُ التي أرضعته، وعن عمرو بْنِ السَّائِبِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا، فَأَقْبَلَ أَبُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ (وهو الحارث بن عبد العُزَّى)، فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ أقبل أخوه من الرضاعة وهو (عبد الله بن الحارث)، فقام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثُوَيْبَةَ، مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ مُرْضِعَتِهِ بِصِلَةٍ وَكِسْوَةٍ، فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا، فَقِيلَ: لَا أَحَدَ.[17]

وصلة الرحم فضيلة إنسانيّة من أفضل وأشرف الفضائل الاجتماعيّة التي تربط الأفراد والأسر بوشائج الودّ والإخاء، تقرّب البعيد، وتُدني القصيّ، وتردّ الشارد، وتغسل الأحقاد، وتزرع المودّات، وتتجلّى هذه الفضيلة الإنسانيّة في حسن المعاملة، وإحسان العشرة، ومشاركة البرّ، ومواساة الإحسان، وإيثار الفضل في المنافع، مع نقاء السريرة وبهجة العلانية، ومعاونة المحتاج، وتبادل الخيرات، والعفو عن الزلات!

وهي أقدر الفضائل على توثيق عرى المحبّة بين ذوي القربى، تجمع القلوب على الصفاء، وتشدّ أواصر التآخي، تجمع حول من يتحلّى بها، ويبذل في سبيلها الجود والرحمة، ينفق مما ملكت يمينه، ويبذل في غير مَنٍّ ولا رياء، لذوي رحمه وقرابته، بالتعاطف والتراحم، وسماحة المكارم، فيحبّونه، ويحبّون له الخير، يدافعون عنه إذا حاول أحد النيل منه، يبادلونه المنافع في غير أثرة ولا طمع، يخلصون له الودّ، ويشاركونه بأساءه، ويقاسمونه سرّاءه، يفرحون لفرحه، ويألمون لألمه، إن أحزنه شيء تعرّفوا مصادره فدرؤوها عنه إن استطاعوا، فإن لم يستطيعوا كانوا معه في أحزانه حتى يسرّي عنه.[18]

4 – قيام الليل

وربما يظن ظان أن هذا الأمر من باب الاجتهاد في العبادة فحسب، مما لا يتعلق بالأمور السياسية أو الاجتماعية، وهذا غير صحيح، لأن التربية الروحانية تخلق جوا من الشفافية والإخلاص، الذي يمتد فيشمل العطف على الفقراء، ومساعدة المحتاجين، ويصبح الجود عبادة، والسخاء قربى إلى الله، فعندما قال جل شأنه: "تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا" أتمها بقوله " وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ".[19]، وعندما قال: "كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ".[20]، "أردفها بقوله: "وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ"[21]، وفي هذا أكبر دليل على أن التوجيه الأخلاقي جزء لا يتجزأ من التربية الإيمانية، وتقويم الكيان الاجتماعي للأمة المسلمة، وقد أشار أبو حامد الغزالي رحمه الله إلى تلك الصلة حين ذكر الميسرات الباطنة المعينة على قيام الليل ومنها: "سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وإن قام فلا يتفكر في صلاته إلا في مهماته ولا يجول إلا في وساوسه".[22]

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، سليم القلب، لا يحمل في صدره غلا ولا حقدا لأحد، وعلى نهجه سار الصحابة الكرام، وبتلك الأخلاق قام المجتمع الأول النظيف الطاهر.

وهناك أمور أخرى غير تلك الأربعة التي ذكرها صلى الله عليه وسلم في أول كلمة ألقاها في المدينة، منها قبول الهدية، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (تَهَادُوا تَحَابُوا)[23]، ومنها عيادة المريض، وتشييع الجنائز، والسؤال عن العائب، والحث على تفريج الكربات، وغيرها مما يزيد المحبّة، وتحمد به المغبّة.

ثانيا: الْمُؤَاخَاةُ بَيْنَ المؤمنين من سكان المدينة

تمت المؤاخاة في بيت أنس بن مالك، فقد رُوي عَنْه أنه قَالَ: حَالَفَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم بَين المهاجرين وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِنَا[24]، وكانت بعد بِنَائِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ الْمَسْجِدَ. وَقَدْ قِيلَ: كَانَ ذَلِكَ وَالْمَسْجِدُ يُبْنَى، وَقِيل: بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ الْمَدِينَةَ لِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ.[25]

وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم وثيقة هي دستور السياسة الداخلية لأهل المدينة، تنظم العلاقة فيما بينهم، وقد بدأت بالمقدمة التالية:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ، الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ[26] يَتَعَاقَلُونَ[27] بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيَهُمْ[28] بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ[29] الْأُولَى، كُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو سَاعِدَةَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ... .. وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحًا[30] بَيْنَهُمْ أَنْ يُعْطُوهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلٍ. وَأَنْ لَا يُحَالِفَ مُؤْمِنٌ مَوْلَى مُؤْمِنٍ دُونَهُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى مَنْ بَغَى مِنْهُمْ، أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةَ[31] ظُلْمٍ، أَوْ إِثْمٍ، أَوْ عُدْوَانٍ، أَوْ فَسَادٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ جَمِيعًا، وَلَوْ كَانَ وَلَدَ أَحَدِهِمْ، وَلَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا فِي كَافِرٍ، وَلَا يَنْصُرُ كَافِرًا عَلَى مُؤْمِنٍ، وَإِنَّ ذِمَّةَ اللَّهِ وَاحِدَةٌ، يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ .... وَإِنَّهُ مَنْ اعْتَبَطَ[32] مُؤْمِنًا قَتْلًا عَنْ بَيِّنَةٍ فَإِنَّهُ قَوَدٌ بِهِ إِلَّا أَنْ يَرْضَى وَلِيُّ الْمَقْتُولِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ كَافَّةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ إِلَّا قِيَامٌ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَقَرَّ بِمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، أَنْ يَنْصُرَ مُحْدِثًا وَلَا يُؤْوِيهِ، وَأَنَّهُ مَنْ نَصَرَهُ أَوْ آوَاهُ، فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَغَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَإِنَّكُمْ مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..."[33]

اشتملت هذه الديباجة على المبادئ العامة للمعاملات بين المؤمنين فيما بينهم، وأهم ما في الوثيقة أن النبي صلى الله عليه وسلم اتجه إلى تأليف الجماعات التي كانت تسكن المدينة المنورة من مهاجرين وأنصار، وعمل على تنظيم العلاقة بين الأنصار فيما بينهم، فقد كانت الأمور على غير ما يرام قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم، وقوله: "عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، كُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ" تعبير فيه من الفطنة والسياسة الحكيمة ما يعطي كلا منهم حرية التصرف والاستقلالية أو فلنقل (اللامركزية)، التي تعطي كل بطن أو حي من أحياء الأنصار خاصة الثقة والأمان، فما جاء محمد صلى الله عليه وسلم ليسلبهم إرادتهم، أو حقا من حقوقهم، أو ليسيطر عليهم بغير وجه حق، ولكنه جعل الجميع تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهو يد على من سواهم.

ثم بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يعلن أسماء كل أخوين، وكانت الأخوة نوعين:

النوع الأول من المؤاخاة (المؤاخاة بين المهاجرين فيما بينهم)، قال ابْنُ إِسْحَاقَ: "وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنْ الْمُهَاجِرِين وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ: تَآخَوْا فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: هَذَا أَخِي. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ، وَرَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ خَطِيرٌ (أي ذو شأن)، وَلَا نَظِيرٌ مِنْ الْعِبَادِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخَوَيْنِ، وَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخَوَيْنِ، وَإِلَيْهِ أَوْصَى حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ حَيْنَ حَضَرَهُ الْقِتَالُ إِنْ حَدَثَ بِهِ حَادِثُ الْمَوْتِ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذُو الْجَنَاحَيْنِ، الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَخُو بَنِي سَلِمَةَ، أَخَوَيْنِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمئِذٍ غَائِبًا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ"[34]

ويلاحظ أن هذا النوع من المؤاخاة كان يهدف إلى التقريب بين قلوب هؤلاء الذين تركوا أهلهم وديارهم، وعانوا غربة مكانية ونفسية، فأبدلهم رسول الله أهلا خيرا من أهليهم ، وسمّاها أخوّة، وهي أقوى من أي رابطة،كما قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"[35]

قَالَ السهيليّ: "آخى رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَين أَصْحَابه حِين نزلُوا بِالْمَدِينَةِ، ليذْهب عَنْهُم وَحْشَة الغربة، ويؤنسهم من مُفَارقَة الْأَهْل وَالْعشيرَة، ويشد أزر بَعضهم بِبَعْض"[36]، والمؤاخاة لم تكن لذلك فجسب، بل " كانت لتكون الأخوة هى العلاقة بين النسيب الشريف والمولى الضعيف، لذلك كانت المؤاخاة جاعلة: حمزة بن عبد المطلب أخا لزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. فالمؤاخاة كانت لتكون الجماعة كما ذكرنا، ولوضع مبدأ المساواة عمليا.[37]

كما أن مؤاخاته عليًّا مع نفسه فيها راحة واستقرار لبيت النبوة، حتى تأمن ابنته فاطمة رضي الله عنها وتقر عينا، وحتى يهدأ بال علي رضي الله عنه الشاب الفدائي الذي تجاوز العشرين بقليل فكان بمثابة الحارس الخاص لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنه ابن عمه وربيبه الذي جاءه حافي القدمين بعد تأدية أماناته إلى الكفار في مكة.

النوع الثاني: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار: وكان الهدف منها أن يرتفق المهاجر بالانصاري كَمَا قَالَ تَعَالَى: "وَالَّذين تبوءوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[38]، وَقَالَ تَعَالَى: "وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِن الله كَانَ على كل شئ شَهِيدا".[39]. وبمقتضى هذه الآية الكريمة " كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الأنصار دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: "وَلكُل جعلنَا موالى" نسخت .

وهذا بيان بأسماء كل أخوين كما ذكرهم ابن إسحق[40]:

كَانَ أَبُو بَكْرٍ (مهاجر) وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ الْخَزْرَجِيُّ (أنصاري) أَخَوَيْنِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (مهاجر) وَعِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ (أنصاري) أَخَوَيْنِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ (مهاجر) وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ (أنصاري) أَخَوَيْنِ، وَعبد الرَّحْمَن بْن عَوْفٍ (مهاجر) وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ (أنصاري) أَخَوَيْنِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ (مهاجر) وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ (أنصاري) أَخَوَيْنِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (مهاجر) وَأَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ النَّجَّارِيُّ (أنصاري) أَخَوَيْنِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ (مهاجر) وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ (أنصاري) أَخَوَيْنِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ (مهاجر) وَأُبَيُّ بْنُ

كَعْبٍ (أنصاري) أَخَوَيْنِ، وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ (مهاجر) وَأَبُو أَيُّوبَ (أنصاري) أَخَوَيْنِ، وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْن عُتْبَةَ (مهاجر) وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ (أنصاري) أَخَوَيْنِ، وَعَمَّارُ (مهاجر) وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ الْعَبْسِيُّ حَلِيفُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ (أنصاري) أَخَوَيْنِ.

وَيُقَالُ: بَلْ كَانَ عَمَّارٌ وَثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بن شماس (أنصاري) أَخَوَيْنِ. وَأَبُو ذَرٍّ (مهاجر) بُرَيْرُ بْنُ جُنَادَةَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو الْمُعْنِقُ (أنصاري) أَخَوَيْنِ. وَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ (مهاجر) وَعُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ (أنصاري) أَخَوَيْنِ. وَسَلْمَانُ (فارسي سكن المدينة) وَأَبُو الدَّرْدَاءِ (أنصاري) أَخَوَيْنِ. وَبِلَالٌ (حبشي مهاجر) وَأَبُو رُوَيْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَثْعَمِيُّ (أنصاري) أَخَوَيْنِ.

وقال ابن القيم: كانوا تسعين رجلا نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار[41]، وقال ابن سيد الناس: "وَقِيلَ: كَانَ عَدَدُهُمْ مِائَةً خَمْسِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَخَمْسِينَ مِنَ الأَنْصَار".[42]

وبينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بإعلان أسماء كل أخوين، كان الأنصار يترقبون سماع هذه الأسماء ليعرفوا إخوانهم، فيصافحوهم ويعانقوهم، ويأخذوهم من أيديهم متجهين بهم إلى بيوتهم.

نتائج المؤاخاة

1- كَانُوا يَتَوَارَثُونَ بِذَلِكَ دُونَ الْقَرَابَاتِ، وجَعَلَ الرسول صلى الله عليه وسلم الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ أَهْلَ وِلَايَةٍ فِي الدِّينِ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ، حَتَّى نَزَلَ في وقعة بدر قوله تعالى: "وَأُولُو الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ"[43] فنسخت ذلك[44]، فرَدَّ الْمَوَارِيثَ إِلَى الْأَرْحَامِ مِمَّنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الْوَلَايَةِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ دُونَهُمْ إِلَى الْأَرْحَامِ الَّتِي بَيْنَهُمْ.[45]

2- ضرَبَ الأنصار أروع المثل في الحب في الله، وكانوا غاية في البذل والعطاء، كما قال تعالى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[46]، وروى البخاري عن أبي هريرة قال: قال الأنصار للنبي – صلى الله عليه وسلم –: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: لا، فقالوا: تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة قالوا: سمعنا وأطعنا [47]. ونجد في هذا التوجيه السديد ترسيخ معنى المشاركة وعدم التواكل، فمعنى قولهم: تكفوننا المئونة ونشرككم في الثمر؛ يكفونهم العمل في الأرض ويشاركونهم في الثمار التي تخرج منها. ففيه بيان لأهمية بذل الجهد وإعلاء لقيمة العمل الذي يستحق صاحبه الأجر، فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم: "أبى إلا أن يعمل المهاجرون مع الأنصار، ويكون الثمر بينهم قسمة عادلة للأرض حصتها، وللعمل حصته".[48]

3- كان المهاجرون غاية في الترفُّع والعفة، وقد كانوا غير طامعين في غير الإيواء والكفاف، ولم يكونوا – لا سمح الله – انتهازيين أو وصوليين، بل اعترفوا بفضل إخوانهم ، وحفظوا لهم جميلهم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً فِي قَلِيلٍ، وَلَا

أَحْسَنَ بَذْلا مِنْ كَثِيرٍ، كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَأِ، حَتَّى لَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ، قَالَ: "لا، مَا أثنيتم عليهم ودعوتم لَهُمْ"[49]. وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بِأَحَقِّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ.[50]

4- أن المهاجرين كانوا من قبائل مختلفة، والقرشيون منهم من كانوا من بيوت متنافسة، فكان لا بد من محو العصبية، وتطهير النفس من آثار الجاهلية، والدمج بينهم بحكم أخوة الإسلام.

5- أن الأنصار لم يكونوا متآلفين فيما بينهم، فكانت على مقربة من هدايتهم العداوة المستعرة الأوار بينهم، بين الأوس والخزرج، فكان لا بد من العمل على نسيانه الضغائن والأحقاد السابقة، وذلك بالمؤاخاة المحمدية.[51]

6- وقد أثمرت المؤاخاة ثمرتها، وربطت بالمودة على قلوب المؤمنين، روي عن أنس: أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة، فاخى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فقال له سعد: أنت أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالا، فانظر شطر مالى، فخذه وتحتى امرأتان، فانظر أيهما أعجب لك حتى أطلقها، فقال عبد الرحمن: «بارك الله في أهلك ومالك، دلونى على السوق، فدلوه، فذهب، فاشترى وباع، فربح، فجاء بشيء من أقط وسمن، ثم لبث ما شاء الله تعالى أن يلبث فجاء وعليه ودك [52] من زعفران [53].

ثالثا: الإصلاح بين فريقي الأنصار (الأوس والخزرج)

كان سكان المدينة الوثنيين قبل قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم عائلتين هما الأوس والخزرج، ويقال لهما بنو قَيلة (وهي أمهما)، وفد أصلح الرسول بينهما، وأطفأ نيران العداوة، وأصبحوا بنعمة الله إخوانا، وَكَانُ اليهود فَرِيقَيْنِ، مِنْهُمْ بَنُو قَيْنُقَاعَ حُلَفَاءُ الْخَزْرَجِ، وَالنَّضِيرُ وَقُرَيْظَةَ حُلَفَاءُ الْأَوْسِ. فَكَانُوا إِذَا كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ حَرْبٌ.خَرَجَتْ بَنُو قَيْنُقَاعَ مَعَ الْخَزْرَجِ وَخَرَجَتْ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ مَعَ الْأَوْسِ يُظَاهِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ الْفَرِيقَيْنِ حُلَفَاءَهُ عَلَى إخْوَانِهِ، حَتَّى يَتَسَافَكُوا دِمَاءَهُمْ بَيْنَهُم.

وَمَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وَكَانَ شَيْخًا مُسِنًّا، عَظِيمَ الْكُفْرِ شَدِيدَ الضَّغَنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، شَدِيدَ الْحَسَدِ لَهُمْ، عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ. فِي مَجْلِسٍ قَدْ جَمَعَهُمْ، يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ، فَغَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ أُلْفَتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ مَلَأُ بَنِي قَيْلَةَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ، لَا وَاَللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إذَا اجْتَمَعَ مَلَؤُهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ. فَأَمَرَ فَتًى شَابًّا مِنْ يَهُودَ كَانَ مَعَهُمْ، فَقَالَ: اعْمِدْ إلَيْهِمْ، فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، ثُمَّ أُذْكُرْ يَوْمَ بُعَاثَ ، وَمَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنْشِدْهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقَاوَلُوا فِيهِ مِنْ الْأَشْعَارِ.

وَكَانَ يَوْمُ بُعَاثَ يَوْمًا اقْتَتَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، وَكَانَ الظَّفْرُ فِيهِ يَوْمئِذ لِلْأَوْسِ عَلَى الْخَزْرَجِ، وَكَانَ عَلَى الْأَوْسِ يَوْمئِذٍ حُضَيْرُ بْنُ سِمَاكٍ الْأَشْهَلِيُّ، أَبُو أُسَيْدِ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَلَى الْخَزْرَجِ عَمْرُو بْنُ النُّعْمَانِ الْبَيَاضِيُّ، فَقُتِلَا جَمِيعًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَفَعَلَ. فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَنَازَعُوا وَتَفَاخَرُوا حَتَّى أعلنوا الحرب، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى جَاءَهُمْ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهَ اللَّهَ، أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمْ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنْ الْكُفْرِ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ، فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهَا نَزْغَةٌ مِنْ الشَّيْطَانِ، وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَبَكَوْا وَعَانَقَ الرِّجَالُ مِنْ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ، قَدْ أَطْفَأَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ.[54]

ونستطيع في خاتمة هذا البحث أن نقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم، استطاع بأدواته الفعالة، وآلياته الجذابة أن يؤسس لبناء (القاعدة الصلبة) على حد تعبير منير الغضبان، "فلقد أصبح المهاجرون والأنصار أمة واحدة من دون الناس، أما كتلة المهاجرين فكلها تجمع واحد، أما كتلة الأنصار فموزعة على تجمعات قبائلها وعشائرها، ولقد تحددت مسؤولية كل فريق على حدة أمام الله تعالى وأمام رسوله وأمام إخوانه المؤمنين.[55]

وقد اعتبر الدكتور محمد عمارة هذه الوثيقة من الوثائق الدستورية؛ لأنها "على تحتوي على المبادئ العامة التي قامت عليها الدولة الإسلامية الأولى، واستطاع المسلمون بفضل هذه المبادئ سيادة العالم كله، وإخراجه من الظلمات إلى النور. كما تعد نبراسًا للمسلمين في العصر الحالي لاستعادة أمجاد حضارتهم، واللحاق بركب النهضة والتقدم، بل استعادة ريادتهم للعالم من جديد.[56]

ومن هنا كانت نقطة التغيير في حياة المسلمين وإذابة الفوارق العصبية والعشائرية ونزع بذور الشقاق من صدور المسلمين فأمسى الأوسي والخزرجي والأنصاري والمهاجر، والغني والفقير والرئيس والمرؤوس يجتمعون في مكان واحد لبناء الدولة الرائدة، التي لا مكان فيها للخلافات والشقاق، ولولا تلك القاعدة الصلبة التي أرسى دعائمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكان هناك مسجد الخزرج ومسجد الأوس، أو مسجد الأنصار ومسجد المهاجرين، كما هو حال المسلمين اليوم حيث اصطبغت الكثير من مساجدهم بالصبغة العنصرية التي تعمل على إذكاء الفرقة بين المسلمين، وتشتيت كلمتهم.

أثر المنهج النبوي في استقرار باكستان وحاجتها إليه

لقد منّ الله على باكستان أن بعث فيها رجلين، مفكرا وزعيما، أما المفكر فهو العلامة الفيلسوف محمد إقبال (1873 – 1938م) الذي ظل يفكر في حال المسلمين، ويمعن النظر في أسباب ضعفهم، وعرف أدواء الأمة ونادى بعلاجها، وأما الزعيم فهو القائد الأعظم محمد على جناح مؤسس باكستان، وقد وفقهما الله عز وجل منذ أكثر من مائة عام للعمل بالمنهج النبوي الذي يعتمد على الوحدة الشاملة لشعب باكستان المسلم، وتأليف القلوب، ونبذ الخلافات.

نادي "إقبال" باستقلال الشعب الهندي المسلم ، وتكوين دولة مسلمة مستقلة في موطن خاص بهم، كما كان فعل رسول الله صلى الله في المدينة، وفي عام 1924 كتب كتابا عن "الخلافة" حين ألغى مصطفى أتاتورك الخلافة، وهو شاهد منه على إيمانه بأهمية الوحدة الإسلامية[57]، وفي عام 1932 تولى رئاسة المؤتمر

الوطني، وتحدث فكرة عن الوطنية قائلا: "أنا لا أقبل الوطنية كما تعرفها أوربا وليس إنكاري إياها خوفا من ان تضر بمصالح المسلمين في الهند، ولكن أنكرها لأني أرى فيها بذور المادية الملحدة، وهي عندي أعظم خطرا على الإنسان في عصرنا"[58]، ويقول في منظومته (رموز بي خودي) مبينا أن حسن سيرة الأمة من التأدب بالآداب المحمدية، وناقدا الانفسام والتشرذم: "إن العصبيات الوطنية قطعت أرحام الأمم"[59]، ومن أقواله أيضا: "إن الأمة ضعفت عن شريعة القرآن، فحاولت أن تبدل القرآن ليلائمها، ولم تحاول أن تغيّر نفسها لتلائم القرآن"[60]

ويرى إقبال أن الإسلام كنظام وجداني لتوحيد البشرية يرفع قيمة الإنسان الفرد من حيث هو فرد، ويرفض قرابة الدم كأساس لوحدة البشرية، فقرابة الدم مادية وجذورها في الأرض، ولا يمكن البحث عن أساس سيكولوجي بحت لوحدة البشرية إلا بإدراك أن الحياة الإنسانية روحانية في أصلها ونشأتها.[61]

ويلخص إقبال أهمية قيام الدولة الإسلامية ومهمتها قائلا: "والدولة في الإسلام مجرد محاولة لتحقيق الروحانية في بناء المجتمع الإنساني، وبهذا المعنى تكون كل دولة غير قائمة على مجرد السطوة، بل تستهدف تحقيق مبادئ مثالية هي دولة ثيوقراطية.[62]

وقد تبنى القائد الأعظم "محمد علي جناح"(1876 – 1948م) رئيس الرابطة الإسلامية أفكار إقبال واقتنع بدعوته إلى قيام دولة مستقلة مستقرة، فخاض معركة الهوية، معركة الوعي، حيث قام بتأسيس «جمهورية الباكستان» ككِيَان منفصل عن الهند يضم المسلمين؛ وذلك عقب استقلال شبه القارة الهندية عن الإمبراطورية البريطانية. حيث رأى «جناح» أن الصدام مع رفاق الكفاح السابقين من الهندوس واقعٌ لا محالة. فالرابطة العَقَدِيَّة هي الحقيقة التي تحكم شعب الهند؛ حيث تختلف الثقافات حسب الأديان بشكل يجعل التعايُش المشترك بين الهندوس والمسلمين أمرًا في غاية الصعوبة. وعندما نتحدث عن «جناح» فنحن أمام سياسي ألمعي ثقَّف نفسه وأُغْرِمَ بالمطالعة من الصِّغَر، كما خبر حال أبناء شعبه فكان خطابه لهم يعبر عن مشاكلهم وآمالهم بحقٍّ، كما اجتمعت فيه شروط الزعامة – كما يراها العقاد – من ثِقَةٍ كبيرة بالنفس تجاورها ثقة أكبر من الناس الذين تركوا بين يديه حاضرهم ومستقبلهم أملًا في غدٍ أفضل[63]. وأعلن استقلال البلاد في 14 من أغسطس 1947م، وأصبح تاريخ ميلاد القائد الأعظم عيدا وطنيا للبلاد .

وكان حلم جناح أن يقضي على الطائفية، وأن يجمع شتات الشعب الباكستاني، ولكن برحيله سرعان ما تبخر الحلم، وعاد التوتر والاختلاف بين أبناء الوطن الواحد، وهو أكبر خطر يهدد استقرار البلاد، ومما يؤسف له أن عددا من التنظيمات الإسلامية قد وضعت على قائمة المنظمات الإرهابية، وحظر نشاطها، وجمدت أرصدتها في الداخل والخارج خاصة بعد أحداث سبتمبر 2001م[64]، ووجدت أعداء الإسلام لأنفسهم مبررا لتزايد جهودهم تحت ما يسمى بحملة مكافحة الإرهاب، علاوة على العقوبات الاقتصادية والسياسية التي فرضتها على البلاد، إضافة إلى تزايد دعوات التبشير المسيحية التي وجدت المناخ مناسبا لنشر أفكارها، كما أن المواجهات الطائفية بين السنة والشيعة أدت إلى المزيد من حدة العنف[65].

وما أحوج باكستان اليوم خاصة، وكل بلاد العالم الإسلامي عامة، أن يعودوا إلى المنهج النبوي في بناء أمة يتفشى فيها السلام، وتتحقق المؤاخاة، وتزول العصبيات الجاهلية القديمة، وأن يجتمع أبناء الشعب على كلمة سواء.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن السياسة الداخلية للنبي ﷺ لم تكن مجرد استجابات ظرفية للأحداث، بل كانت مشروعًا حضاريًا متكاملًا يهدف إلى بناء مجتمع متوازن ومستقر. وقد نجح النبي ﷺ في تحويل مجتمع ممزق بالصراعات إلى أمة موحدة تسودها القيم الإنسانية العليا. إن هذه التجربة تمثل نموذجًا خالدًا يمكن الإفادة منه في معالجة أزمات المجتمعات المعاصرة، خاصة في ظل ما يشهده العالم من صراعات داخلية وتفكك اجتماعي.

النتائج

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

1. أن السياسة الداخلية للنبي ﷺ قامت على مبدأ بناء الإنسان قبل بناء الدولة، مما أسهم في تحقيق استقرار دائم.
2. أن معالجة الخلافات القبلية تمت بأسلوب إصلاحي قائم على العدل والمصالحة لا على القهر أو الإقصاء.
3. أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار شكّلت نموذجًا عمليًا للتكافل الاجتماعي والاندماج المجتمعي.
4. أن صحيفة المدينة مثّلت دستورًا مدنيًا مبكرًا ينظم العلاقة بين مكونات المجتمع على أساس الحقوق والواجبات المشتركة.
5. أن نجاح التجربة المدنية في المدينة كان نتيجة توازن دقيق بين القيم الروحية والتنظيم السياسي.

الملاحظات العلمية

- أثبتت التجربة النبوية أن الاستقرار السياسي لا يتحقق إلا بالعدل الاجتماعي.
- أظهرت السياسة النبوية قدرة عالية على إدارة التنوع الديني والعرقي دون صراع.
- كشفت الدراسة أن القيادة الأخلاقية تمثل حجر الأساس في بناء الدول المستقرة.
- أبرزت التجربة المدنية في المدينة نموذجًا متقدمًا لمفهوم "الدولة المدنية" قبل ظهور النظريات السياسية الحديثة.

التوصيات

1. ضرورة الإفادة من التجربة النبوية في بناء السياسات الداخلية المعاصرة، خاصة في المجتمعات متعددة الثقافات.

2. إدراج دراسة السياسة النبوية ضمن مناهج العلوم السياسية والدراسات الإسلامية.
3. تشجيع البحوث المقارنة بين النظام السياسي النبوي والنماذج الحديثة للحكم المدني.
4. توظيف مبادئ العدالة والتكافل والتعايش التي أرساها النبي ﷺ في معالجة النزاعات المجتمعية المعاصرة.
5. تعزيز الخطاب الدعوي والفكري الذي يبرز البعد الإنساني والحضاري للسيرة النبوية.

المراجع والهوامش

[1] – أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421هـ / 2001م الحديث رقم 23784 ، 201/39، وانظر: الدارمي: مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق / حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 1 ، 1412هـ – 2000م، الحديث رقم 1501، 915/2 ، وانظر: ابن ماجة: سنن ابن ماجه، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د ت الحديث رقم (1334) 1/ 423، وانظر أيضا: الترمذي: الجامع الكبير – سنن الترمذي، تحقيق / بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م، الحديث رقم (2485) 233/4.

[2] – مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 74/1.

[3] – انظر أحمد بن حنبل: مسند أحمد ، الحديث رقم 10650، 381/16

[4] – أبو داود: مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق / الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، 1419هـ / 1999م، 125/3.

[5] – الشافعي محمد بن إدريس: مسند الإمام الشافعي، تحقيق / السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1370هـ – 1951م، 1 /338

[6] – سورة الأنعام، 160.

[7] – ابن أبي شيبة: مسند ابن أبي شيبة، تحقيق / عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م، 1 /62.

[8] – ابن أبي شيبة: المرجع السابق، 411/2.

[9] –ابن راهويه: مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق / د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط ، 1412هـ / 1991م، 209/1.

[10] – أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق / شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ – 2001 م 146/11 الحديث رقم 6581، وانظر محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط 3، 1409هـ / 1989م، ص 361، وللبخاري أيضا: الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق / محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ 12/1.

[11] – انظر: الطبري: خلاصة سير سيد البشر، تحقيق / طلال بن جميل الرفاعي، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – السعودية، ط 1، 1418هـ – 1997م ص 118 : 120، وانظر: المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1420هـ – 1999م / 391/4.

[12] – أحمد بن حنبل: مسند أحمد، الحديث رقم 7794، 172/13 .

[13] – أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، القاهرة، 1394هـ – 1974م، 167/7.

[14] – البخاري: الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، 7/1.

[15]– ابن هشام: السيرة النبوية ، تحقيق / مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 2، 1375هـ – 1955م، 336/1.

[16]– البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1405هـ، 168/2.

[17] – انظر: عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء، عمّان، ط 2، 1407هـ 258/1: 261.

[18]– سعد المرصفي: الجامع الصحيح للسيرة النبوية، مكتبة ابن كثير، الكويت، ط1، 1430هـ /2009م.

[19]– سورة السجدة: 16.

[20]– سورة الذاريات: 17، 18.

[21]– سورة الذاريات: 19.

[22]– الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، 357/1

[23]– البخاري: الأدب المفرد، الحديث رقم 594، ص 208.

[24]– ابن كثير: السيرة النبوية ، تحقيق / مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1395هـ – 1976م: السيرة النبوية، 324/2، والحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (7340)، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة ، مسلم (2529)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مؤاخاة النبي –صلى الله عليه وسلم– بين أصحابه.

[25]– ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تعليق/ إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، ط1، 1993/1414، 231/1

[26] – الربعة: الْحَال الَّتِي جَاءَ الْإِسْلَام وهم عَلَيْهَا

[27] – يتعاقلون: أي يعقل بعضهم عن بعض، والعقل: الدية .

[28]– العاني: الْأَسير.

[29] – المعاقل: الدِّيات، الْوَاحِدَة: معقلة.

[30] – الْمُفْرَحُ: الْمُثْقَلُ بِالدَّيْنِ وَالْكَثِيرُ الْعِيَالِ.

[31] – الدسيعة: الْعَظِيمَة، وَهِي فِي الأَصْل: مَا يخرج من حلق الْبَعِير إِذا رغا. وَأَرَادَ بهَا هَاهُنَا: مَا ينَال عَنْهُم من ظلم.

[32]– اعتبطه: أَي قَتله بِلَا جِنَايَة مِنْهُ توجب قَتله.

[33] – ابن هشام: السيرة النبوية، 503/1.

[34]– ابن هشام: السيرة النبوية، 505/1، 506، وانظر: السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1412هـ، 4/ 244.

[35] – سورة الحجرات: 10.

[36] – السهيلي: الروض الأنف، 4/ 178.

[37] – محمد أبو زهرة: خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، دار الفكر العربي – القاهرة، 1425هـ، 2/ 49.

38– سُورَة الْحَشْر: 9.

[39]– سُورَة النِّسَاء: 33.

[40]– ابن هشام: السيرة النبوية، 503/1:501، وابن كثير: المرجع السابق.

[41] – ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ /1994م، 56/3

[42]– ابن سيد الناس: عيون الأثر، 233/1.

[43]– سورة الأنفال: 75.

[44]– ابن سيد الناس، 231/1.

[45]– ابن هشام: السيرة النبوية، 677/1.

[46] – سورة الحشر : 9.

[47]– البخاري: الجامع الصحيح (3782) 104/3، كتاب: مناقب الأنصار، باب: إخاء النبي –صلى الله عليه وسلم– بين المهاجرين والأنصار.

[48] – أبو زهرة: خاتم النبيين، 594/2.

[49]– انظر: ابن سيد الناس: عيون الأثر، 231/1، وابن كثير: السيرة النبوية، 2/ 328

[50] – الخرائطي: مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، تحقيق / أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1419هـ – 1999م، ص191، وانظر أيضا: ابن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409هـ، 341/5.

51– محمد أبو زهرة: المرجع السابق 490/2

52– الودك: دسم اللحم، والمقصود هنا الطِّيب.

[53]– ابن كثير: السيرة النبوية 328/2.

[54]– انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 540، والسهيلي: الروض الأنف، 232/4

[55]– منير محمد الغضبان: المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط6، 1411هـ – 1990م، 212/2.

[56]– محمد عمارة: الوثائق الدستورية في دولة النبوة والخلافة الراشدة، هدية مجلة الأزهر المجانية، القاهرة، شهر شوال 1432هـ، ص 110.

[57]– عبد الوهاب عزام: محمد إقبال، سيرته وفلسفته وشعره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م، ص 32.

[58]– المرجع السابق، ص47، وانظر: ستار جبار علاوي: باكستان، دراسة في نشأة الدولة، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمّان، 2012م، ص 26.

[59]– نفسه، ص 102.

[60]- نفسه، ص 72.

[61]- محمد إقبال: تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف عدس، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1432هـ / 2011م، ص 243.

[62]- المرجع السابق، ص 260.

[63]- عباس محمود العقاد: القائد الأعظم محمد علي جناح، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م.

[64]- ستار جبار علاوي: باكستان، دراسة في نشأة الدولة، ص 198.

[65]- المرجع السابق، ص 200.